تذكر تباع خليلا واتركها حتى تبتدئك بالسؤال وإذا بلغت الجواب فلا تزد
أن تستدعي ذلك منك وقال عبد الملك بن مروان للشعبي يجمع عطاء ونصب
قال الفقيه ... فقال الماترى أمير المؤمنين لا عراء ... أزاعرة وليس ... مطاوعة
الكبراء فيما يجانب الدين ... ذلك أقدام العلماء رغبة أو رهبة فضلوا وأضلوا
وقال عليه السلام لا تزال هذه الأمة تحت يد الله وفي كنفه ما لم يمالئ قراؤها
أمراءها ولم يزك صلحاؤها فجارها وما لم يمالئ خيارها أشرارها فإذا فعلوا ذلك
رفع عنهم يده ثم سلط عليهم جبابرتهم فساموهم سوء العذاب وضربهم بالفاقة
والفقر وملأ قلوبهم رعبا ولتنزه عن شبه المكاسب وعن لذة أهل الدنيا ولعلي
بن عبد العزيز الجرجاني القاضي يقولون فيك انقباض وإنما رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما

أرى الناس من داناهم هان عندهم ... ومن أكرمته عزة النفس أكرما
ولم أقض حق العلم إن كان كلما ... بدا طمع صيرته لي سلما
وما كل برق لاح لي يستفزني ... ولا كل من في الأرض أرضاه منعما
إذا قيل هذا منهل قلت قد أرى ... ولكن نفس الحر تحتمل الظما
أنهنهها عن بعض ما لا يشينها ... مخافة أقوال العدا فيم أو لما
ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي ... لأخدم من لاقيت لكن لأخدما
أأغرسه عزا وأجنيه ذلة ... إذن فاتباع الجهل قد كان أحزما
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ... ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن أهانوه فهانوا ودنسوا ... محياه بالأطماع حتى تجهما

وقيل من تفرد بالعلم لم توحشه خلوة ومن تسلى بالكتاب لم تفته سلوة وقيل لا سمير
كالعلم ولا ظهير كالحلم وليقصد بتعليمه وجه الله تعالى ولا يلتمس عليه
أجرا لقوله تعالى ولا تشتروا بآيات الله ثمنا قليلا وقال عليه السلام أجر العالم كأجر
الصائم القائم ولينصح المتعلم ويسهل عليه بقدر قال صلى الله عليه وسلم لعلي
رضي الله عنه لأن يهدي الله بك رجلا خير مما طلعت عليه الشمس وقال علموا ولا
تعنفوا فإن المعلم خير من المعنف وقال وقروا من تتعلمون منه ووقروا من تعلمونه
وقال ألا أنبئكم بالفقيه كل الفقيه قالوا بلى يا رسول الله قال من لم يقنط الناس من رحمة

الله

الله ولم يؤيسهم من روح الله ولم يدع القرآن رغبة عنه إلى ما سواه ألا لا خير في عبادة
ليس فيها تفقه وعلم ليس فيه تفهم وقراءة ليس فيها تدبر ثم قال رحمه الله

## الباب الثالث في أدب الدين

كلف الله تعالى العباد رحمة لهم ليتنالوا بذلك ما عنده وجعل ما تعبدهم به إما من عقل
متبوع أو شرع مسموع فالعقل متبوع فيما لا يمنع منه الشرع والشرع متبوع
فيما لا يمنع منه العقل ولا يتبع العقل فيما يمنعه الشرع والتكليف أمر بطاعة
أو نهي عن معصية فهو مقرون بالرغبة فيما وعد الله به من الثواب لمن أطاعه
وبالرهبة فيما أوعد به من العقاب لمن عصاه فكان وعده ترغيبا ووعيده
ترهيبا وكان كتابه المنزل أصلا وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فرعا
واستنباط العلماء منهما إيضاحا وكشفا وقال صلى الله عليه وسلم القرآن أصل
الشريعة نصه ودليله وما يلزم العباد في ثلاثة أقسام فقسم أمروا باعتقاده
وقسم أمروا بفعله وقسم أمروا بالكف عنه وما أمروا باعتقاده إثبات ونفي
فالإثبات إثبات توحيد الله وصفاته وبعثه رسله وتصديق نبيه والنفي نفي
ما يستحيل عليه من كل ما يوهمه الحدوث وما أمروا بفعله ثلاثة أقسام
قسم على الأبدان كالصلاة والصوم وقسم على الأموال كالزكاة والكفارة
وقسم عليهما معا كالحج والجهاد وما أمروا بالكف عنه ثلاثة أقسام
قسم لإحياء نفوسهم وصلاح أبدانهم كالنهي عن القتل وأكل الخبائث والسموم
وقسم لائتلافهم وصلاح ذات بينهم كالنهي عن البغضاء والغصب والسرق
وقسم لحفظ أنسابهم وتعظيم محارمهم كالنهي عن الزنى ونكاح المحارم
ومن لطفه سبحانه أن جعل من جنس كل بر يفعله نفلا وجعل له من الثواب قسطا
وجعل الحسنة بعشر أمثالها ليتضاعف ثواب العاملين وجعل لكل عبادة حالتين حال
كمال وحال جواز رفقا بخلقه إذ فيهم العجل المبادر والبطيء المتثاقل وكان أول
ما فرض تصديق نبيه ثم ما يتعلق بالأبدان ثم ما يتعلق بالأموال وقدم فرض
الصلاة لأنها أيسر الأعمال واشتملت على الخضوع والابتهال لقوله عليه
السلام إذا قام أحدكم إلى صلاته فإنما يناجي ربه فلينظر أحدكم بم يناجي ربه

مخطوطات جامعة الرياض

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)